ظل هذا السلم المزدوج للاجور قائما طوال فترة الانتداب ، ففي عام ١٩٤٦ مثلا كان النجار العربي او اليهودي الشرقي يكسب ٨٥٠ مليما في اليوم ، بينما زميله الاوروبي ١١٠٠ مليم(٢). بيد انه من الضروري ان نسارع للقول بأن التقارب المغري لعقد مقارنة بين الصهيونية والاستعمار الكلاسيكي هو خاطىء ، نظرا للانعطافة الغريبة التي اتخذتها المغامرة الصهيونية بعيد الموجة الثانية من الهجرة ــ والتي كان شعارها العمل اليهودي ــ ، ذلك ان الانغراس الصهيوني في فلسطين اخذ شكل الاستعاضة عن السكان العرب بيد عاملة يهودية . لقد نتج عن ذلك ان الصهيونية بمفهومها ذاته تنطوي على عملية خلق طبقة عاملة صهيونية ومن ثم ترفض تشغيل البروليتاريا العربية . وبهذا المعنى تندرج الهجرة اليهودية ضمن النظام الاستعماري باعتمادها على عملية نزع املاك السكان العرب الفلسطينيين، وهو الانتزاع الذي كان يتم على مرأى السلطات البريطانية المتواطئة ومسمعها . الا أن عملية النهب هذه لم تكن مصحوبة بفرز اجتماعي مشابه لما حصل في المستعمرات السكانية مثل الجزائر وافريقيا السوداء ، حيث يقوم اقتصاد انقطاع الاستعماري من الفه الى يائه على استغلال السكان الاصليين . ان اليهود في فلسطين قد شرعوا في التحول الى امة عبرانية جديدة على غرار النموذج الرأسمالي التقليدي : برجوازية سائدة وبروليتاريا .

ومن بين ٢١٢ الف مهاجر يهودي في البلاد عام ١٩٣٤ ، كان ٢٨،٨٪ منهم منخرطين في الصناعة والحرف،اما عدد اجراء قطاع الصناعة العربية فقدكان ٢١ الفا(٣).وان مقارنة توزع السكان الناشطين اقتصاديا ، تعكس الطابع الصناعي والحديث للسكان اليهود ، والبنية الزراعية للمجتمع العربي (راجع جدول رقم ٣) .

جدول رقم (٣)

التقسيم المهني للسكان عام ١٩٣١

الفروع	يهود	عرب
الزراعة	١٩،١٪	٥٩،٠٪
الصناعة	٣٠،٦٪	١١،٩٪
النقل	٥،١٪	٦،٠٪
التجارة	١٣،٨٪	٨،٤٪
الادارة	٢،٠٪	١،٣٪
المهن الحرة	١١،٦٪	٢،٣٪
الخدمات الخاصة	٥،٣٪	٣،٢٪
متفرقات	١٢،٥٪	٦،٩٪

ان الشكلين الجوهريين للاستعمار الصهيوني ، اللذين افصحا عن طابعهما المميز ، هما مبدأ تملك الاراضي عن طريق « الصندوق القومي اليهودي » ، وقاعدة « العمل اليهودي » . ومن ثم كان نمو الصناعة اليهودية مرهونا الى حد كبير بنشاط النقابات الصهيونية « الهستدروت » .

لقد أسست الهستدروت « الاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين » في حيفا سنة ١٩٢٠ ، وكانت يومذاك تعد ٤٤٣٣ عضوا . وقد مثلت منذ لحظة انطلاقها ملامح مزيدة. وبهذا الصدد عبر احد قادة الحركة العمالية الصهيونية « **ان الامر لا يتعلق ــ بالنسبة للهستدروت ــ بتنظيم الطبقة اليهودية فقط ، بل بخلقها وتشكيلها وغرسها في فلسطين** » (٤). وبكلمة اخرى ، فان هدف الهستدروت لم يكن الدفاع عن مصالح العمال اليهود فحسب ، بل ان هدفها الاكثر تحديدا والحاحا ، هو تحقيق الاستعمار الصهيوني